الاستثناء

الاستثناء لغةً:

قال ابن فارس: "تكرير الشيء مرتين، أو جعله شيئين متواليين أو متباينين ... ومعنى الاستثناء من قياس الباب، وذلك أن ذكره يثنَّى مرَّةً في الجملة ومرة في التفصيل؛ لأنَّك إذا قلتَ: (خرج النّاسُ)، ففي النَّاس زيدٌ وعمرٌو، فإذا قلت: (إلَّا زيدًا)، فقد ذكرت (زيدًا) مرة أخرى ذِكْرًا ظاهرًا"[1]. والثَّنيُ: (الصَّرف) أيضًا، يقالُ: "ثَنَيْتُهُ: صرفته عن حاجته"[2].

والاستثناء اصطلاحًا: هو: "الإخراج بـ (إلّا) أو إحدى أخواتها لِمَا كان داخلًا أو مُنزلًا منزلة الدّاخل"[3]. وهو إخراج بعض من كلّ أيضًا. وقال ابن مالك في تعريفه: "هو المخْرج تحقيقًا أو تقديرًا، من مذكور أو متروك، أو ما في معناها، بشرط حصول الفائدة"[4].

وهو أسلوب يقوم على العناصر اللغوية الآتية:

الحكم + المستثنى منه + أداة الاستثناء + المستثنى

وأدواته تسعٌ يمكن تقسيمها بحسب البنية إلى المجموعات الآتية:

١. الحروف: (إلّا).
٢. الأسماء (غير)، (سوى)، (بيدَ).
٣. الأفعال: (ليس)، (لا يكون)، (خلا)، (عدا)، (حاشا).

والإخراجُ، وبابه الاستثناء، قرينة معنوية، تتشارك فيها أدوات الاستثناء في أداء وظيفة إخراج ما بعدها من حكم ما قبلها أو ما ينجم عن هذا الحكم من معان، وهو معنى التخصيص في الإخراج، وهو ليس إلَّا تقييدًا للإطلاق الَّذي في الجملة.

والتخصيص بالاستثناء من أهم مباحث التخصيص عند علماء الأصول. قال عبد القاهر: "اعلمْ أنَّك إذا قلت: (خرجَ القومُ إلَّا زيدًا)، كانَ (زيدًا) المستثنى من القوم؛ لأنّك أخرجته من جملتهم،

---

[1]- مقاييس اللغة (ثني).

[2]- الصحاح (ثني).

[3]- شرح الأشموني ٢: ١٤١، ومعاني النحو ٢: ٢١٤.

[4]- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ١٠١. ولم يعرِّفه ابن هشام في أوضح المسالك ٢: ٢٤٩، وبدأ فورًا في ذكر أدواته.

وزعمت أنَّه لم يشارِكْهم في الخروج، والمستثنى منصوب ونصبه بالفعل الَّذي قبله بوساطة (إلّا)، فإذا قلت: (خرج القومُ) لم يكن الفعل بنافذٍ إلى شيء، فإذا أتيت بـ (إلّا) أوصلته إلى (زيد)، وكان فيه هذا المعنى الَّذي هو إخراجه من جملتهم"[٥].

فعلاقة الإخراج قرينة معنوية على إرادة باب المستثنى، فالمستثنى يخرج من علاقة الإسناد، إذ إنّ المراد: إسناد الخروج إلى القوم، وإخراج (زيد) من هذا الإسناد، وهذا تقييدٌ وتخصيصٌ للإسناد، فكأنَّنا قلنا: (خرجَ القومُ، ولكنَّ زيدًا لم يخرجْ).

١- الاستثناء وقرينة التقسيم:

للاستثناء أساليب ثلاثة بحسب العناصر اللغوية من جهة، وبحسب تقدّم نفي أو عدم تقدّمه على التركيب عامةً من جهة ثانية، وبحسب الاتصال في النَّوع بين المستثنى والمستثنى منه، من جهة ثالثة، وهذه الأساليب هي:

أ- الاستثناء التام المتّصل المثبت:

تكون العناصر اللغوية فيه مكتملةَ العدد، ولم يتقدَّم التركيبَ نافٍ أو ما في معناه. مثال: (جاء الرجالُ إلَّا زيدًا)، فـ:

الحكم = جاء = المجيء. الرّجال = **مستثنى منه**. إلا = **أداة استثناء**. زيدًا = **مستثنى**.

ولم يُسبقِ التركيبُ بنفي أو بغيره. وحكم المستثنى ههنا وجوبُ النَّصب، وهذا هو الاستثناء الحقيقيُّ؛ لأنَّه إخراج ما بعدَ (إلّا) وهو بعضٌ مما قبلها الشمول والتعميم.

ب- الاستثناء التام المتصل غير المثبت:

هو استثناء تامّ الأركان من جهة العناصر اللغوية المكوِّنة له، إلَّا أنَّ نفيًا سُلِّطَ على مضمون الجملة كلّها، نحو:

- ما أتاني الأصدقاء إلَّا زيدًا.
  ما أتاني الطّلابُ إلَّا زيدٌ.
- هل يرضى أحدٌ الرّسوبَ إلَّا الكسولَ.
  هل يرضى أحدٌ الرّسوبَ إلَّا الكسولُ.

وهذا حكمه حكم الأوَّل من جهة النَّصب، إلَّا أنَّه يجوز فيه إتباع المستثنى منه على البدلية أو العطف من المستثنى منه. نحو: (ما مررتُ بأحدٍ إلَّا زيدٍ)، (... إلَّا زيدًا).

---

[٥]- المقتصد ٢: ٦٩٩-٧٠٠.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾ [هود: ٨١] وقُرئ: (امرأتُكَ): القراءة الأُوْلَى بالنَّصب على الاستثناء، والقراءة الثانية بالرَّفع على البدلية.

وقال تعالى: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦]. وقرأ عبد الله بنُ عامرٍ وعيسى بن عمر: ﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قليلًا﴾، بالنَّصب.

أما تقدُّم نفي معنوي فنحو قوله تعالى: ﴿ومَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥] = والمعنى الراشح: (لا يغفر أحدٌ الذنوب إلَّا الله) فلفظ الجلالة (الله) بدل من الفاعل (الضَّمير المستتر) في (يغفر).

ومثله أيضًا في النفي المعنوي: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦] ومعناه: لا يقنطُ من رحمة الله إلَّا القومُ الضالون.

وفي هذا الأسلوب الإتباعُ هو الأكثرُ.

ولكنْ إذا تقدَّم المستثنى على المستثنى منه، فلا يجوز غير النَّصب على الاستثناء، ومنه قول الكميت[٦]: [الطَّويل]

وَمَا لِيَ إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شِيْعَةٌ وَمَا لِيَ إِلَّا مَشْعَبَ الحَقِّ مَشْعَبُ[٧]

ج- الاستثناء التامّ المنقطع:

وتكون العناصر اللغوية كلّها موجودة، ولكن اختلف جنس ما بعد (إلا) عن جنس المستثنى منه. ومن ذلك قولنا: (جاء المسافرون إلَّا أمتعتَهم)، فالمستثنى منه = (المسافرون) لا يعمُّ (الأمتعةَ) ولا يشملها، ولذلك لم تكن ثمة حاجة إلى إخراج الأمتعة من المسافرين، وهذا ليس إلَّا مِن قبيل الاستدراك الَّذي ندفع به توهّم شمول الحكم، وليس إخراجَ بعضٍ من كل، إذ يمكننا هنا التعبير بأسلوب استدراكٍ صريح فتقول: وصل المسافرون، لكنّ أمتعتَهم لم تصل، ولكن لا يعني ذلك عدم وجود علاقة بين المستثنى والمستثنى منه، فلابد من وجود علاقة **غير علاقة الجزئية** تربط بين الطرفين، فإذا حُكِمَ على أولهما بحكمٍ ما ظن السامع شموله الطرف الثاني. ولذلك لا يجوز في اسلوب الاستثناء دخول عنصرين ليس بينهما علاقة؛ لأنّ ذلك تعبير فاسد لعدم وجود علاقة بين المستثنى والمستثنى منه. فإذا قلنا: (قرأتُ الكتابَ إلَّا قلمًا)، كان الكلام فاسدًا. وإذا قيل: (جاء القومُ إلَّا حمارًا)، كان الكلام فاسدًا؛ إذ إن

---

[٦]- ديوانه: ٥١٧. والمشعب: الطريق.

[٧]- موضع الشاهد: (إلّا أحمدَ شيعةٌ). وجه الاستشهاد: تقدَّم المستثنى (آلَ) على المستثنى منه (شيعة) فوجب نصب المستثنى.

العلاقة غير مثبتة بين (القوم) و(الحمار)، والاستثناء لا يعني انقطاع العلاقة بين الطرفين انقطاعًا تامًا، بل ثمة علاقة، لكنها غير علاقة الجزء بالكل؛ إذِ الرابطُ معنوي، ومثالُه قولُه تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾ [مريم: ٦٢]، فليس (السلام) = المستثنى من جنس المستثنى منه، والرابط بينهما معنويّ.

حكم هذا النوع: وجوب النَّصب.

ويجيز بنو تميم الإبدال إذا أمكن حمل المستثنى على جنس ما قبله أو تنزيله منزلته، نحو قول جرّان العَوْد[٨]: [الرَّجَز]

وَبَلدةٍ لَيسَ بِهَا أَنِيسُ إِلَّا اليَعَافِيرُ وَإِلَّا العِيْسُ[٩]

فإن لم يُحْمل المستثنى على جنس المستثنى منه فبنو تميم أنفسهم ينصبونه نصبًا واجبًا، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُواْ﴾ [يونس: ٩٨].

فالاستثناء منقطع، إذْ لا يحمل (القوم) على جنس (القرية)، ولا ينزَّل منزلته، ولذلك كان نصب المستثنى واجبًا في مثل هذه الحالة.

د- الاستثناء المفرَّغ:

وهو ما سقط منه عنصر (المستثنى) وهو في حقيقة أمره ليس من باب الاستثناء، بل هو من باب الحصر والقصر ليس إلَّا، فهو نوع من أساليب التَّوكيد، فقولنا: (ما رسبَ إلَّا المقصّرون)، هو بمعنى (رسبَ المقصّرونَ وحدهم)، فقد حصر الرسوب في المقصّرين فحسب، ونُفِيَ عمن سواهم.

٢- أدوات الاستثناء وقرينة السِّياق:

❖ (إلّا): هي أمّ الباب، ولها غير معنى الاستثناء ثلاث وظائف في التركيب:

أ- الحصر: إذا جاء الاستثناء مفرَّغًا أو ناقصًا: ما جاء إلَّا زيدٌ = جاء زيدٌ. ما أكل القومُ إلَّا خبزًا. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١]. وفي هذه الحالة تكون (إلّا) نحويًا كأنّها غير موجودة.

ومنه أيضًا: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

وربَّما يكون النّفي معنويًا كما مرَّ معنا في غير موضوع، نحو: ﴿وَيَأْبَى اللّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾ [التوبة: ٣٢]، والمعنى: لا يريدُ الله إلَّا أن يتمَّ نوره.

---

[٨]- ديوانه: ٥٢.

[٩]- موضع الشاهد: (إلّا اليعافيرُ). وجه الاستشهاد: جواز استثناء (العيس) من (الأنيس) لتنزيله منزلة جنسه، والرّابط بينهما معنوي.

وجاءت تسمية هذا النّوع استثناء مفرَّغًا؛ لعدم استيفاء العامل الَّذي سبق (إلّا) معموله، فتفرَّغ للعمل فيما بعدها.

ب- الاستدراك = لكنْ، فتقع الجملة بعدها مستأنفة، ولا يخرج ما بعدها من حكم ما قبلها، لكن جاءت للاستدراك وإزاحة التوهم، ومنه: ﴿طه ۝ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ۝ إِلَّا تَذْكِرَةً﴾ [طه: ١-٣] فمعنى (إلّا) ههنا معنى (لكنْ) الدالَّة على الاستدراك و(تذكرةً) = مفعول لأجله، والعامل (أنزلناه) محذوف.

وعَدَّ بعض النُّحاة الجملةَ منصوبةً على (الاستثناء)[١٠]، فيكون من باب الاستثناء المنقطع، ومنه: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ ۝ إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ ۝ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ [الغاشية: ٢٢-٢٤]، ف (مَنْ تولى) = في محل نصب مستثنى. والمستثنى منه الضَّمير (هم) في (عليهم).

ت- النعتيّة بها وبما بعدها، وتكون بمعنى (غير). ومنه قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] والاستثناء ممتنع لفساد المعنى، إذ يصبح المعنى: لو كان في السماء والأرض آلهةٌ ليس اللهُ معهم لفسدتا، فيكون الفساد حاصلًا إذا لم يكن الله مع الآلهة، ولا يكون الفساد إذا كان الله مع الآلهة، وهو معنى مرفوض؛ لأنَّ فيه إثباتًا لتعدّد الآلهة.

وهنا تغدو (إلّا + ما بعدها) = كلمة واحدة أشبه ما تكون باللاصقة الإنجليزية (im-) كما في: (impossible)

---

[١٠]- المراد بها الجملة التي تلي (إلّا) الاستثنائية كما في الآية المذكورة والتّقدير: لست عليهم بمسيطر إلّا تعذيبَ الله من تولى وكفر. إعراب الجمل وأشباه الجمل: ٢٠٩.

ولا تكون على هذا النحو إلَّا بتوافر شروطٍ اختلف النُّحاة في تحديدها اختلافًا حادًّا، ومن ذلك:

أ. أن يكون موصوفها جمعًا.

ب. أن يكون موصوفها نكرة.

ج. أن تقع في كلام يصحُّ فيه الاستثناء.

(جاءنا رجالٌ إلَّا زيدٌ) ← (جاءنا رجالٌ إلَّا زيدًا).

ولم يشترط فيها سيبويه[11] أيَّ شرط، ومثَّل عليها بمثال واحد هو: (لو كان معنا رجلٌ إلَّا زيدٌ لغُلِبْنا).

وتكون أوجهُ إعرابها على النحو الآتي:

- (إلّا) وحدها: اسم في محل رفع صفة لِمَا قبلها، وهي مضافة، وما بعدها مضاف إليه.
  وللشبه بينها وبين (إلَّا) الحرفية بُنيت على السكون، وأُلقيت حركتها على ما بعدها فـ (زيدٌ) في المثال: مرفوع لفظًا، مجرور محلًا.
- هي وما بعدها كلمة واحدة يوصف بها، وهذا الرأي أسهل.

❖ (**غير**): وهي ذات مواقع إعرابية مختلفة، ومنها الاستثناء، نحو: (جاء الطلابُ غيرَك)، وههنا تكون هي الأداة في المعنى، وهي المستثنى في اللَّفظ، فالمستثنى الحقيقيّ يقع بعدها مجرورًا بالإضافة، والحركة الَّتي له في الأصل أخذتها كلمة (غير).

---

[11]- الكتاب ٢: ٣٣١. وانظر: معاني النحو ٢: ٢٢٦ و ٢٢٧.

❖ (**سِوى**) = (سُوى)، (سِواء) (سُواء)، (سَواء) = هي اسم بمعنى (غير) إعرابًا وعملًا، وهو المشهور وجعلها سيبويه[١٢] منصوبة على الظرفية.

❖ (**عدا**)، (**خلا**)، (**حاشا**) = (جاء الطلابُ حاشا زيدًا)

(جاء الطلابُ عدا زيدٍ / زيدًا)

يجعلها بعضهم حرفَ جرٍّ شبيهًا بالزائد، ويجعلها بعضهم حروفًا أصلية فيعلّقونها.

[حاشا زيدًا]: الجملة حالية

حاشا: أداة استثناء وما بعدها مستثنى منصوب.

زيدٍ: مجرور لفظًا منصوب محلًا على أنَّه مستثنى.

❖ **ليس / لا يكون**، وهما:

- ✓ فعلان ناقصان.
- ✓ اسمهما ضمير مستتر وجوبًا.
- ✓ لا يطابقان المستثنى منه تأنيثًا، إذ تقديره (بعضهم = ليس بعضهم...).

(جاء الطلابُ ليس زيدًا) = (ليس بعضهم زيدًا) والجملة حالية.

وجعلها بعضهم أدواتِ استثناء جامدةً، وما بعدها منصوب على الاستثناء، وهو الرأي الَّذي عليه الجمهور.

❖ **بَيْدَ** = اسم منصوب على الاستثناء المنقطع، ولا يكون إلَّا مضافًا إلى مصدر مؤوَّل من (أنَّ) واسمها وخبرها؛ فهي تؤدّي وظيفة دفع التوهُّم الَّذي قد ينشأ قبل مجيء الاستثناء، نحو: (خالدٌ غنيٌّ بيدَ أنَّه شحيحٌ).

---

[١٢]- الكتاب ٢: ٣٥٠، والمقتضب ٤: ٣٤٩، والأصول ١: ٣٤٩ و٣٥٠، وشرح الكافية ٢: ١٥٨.

٣- الاستثناء وقرينة التعيين:

١. لا يجوز الاستثناء إلَّا من معرفة أو نكرة مفيدة، فقولنا: (جاء طلابٌ إلَّا طالبًا منهم) غير صحيح؛ لأنّ المستثنى منه (طلابٌ) نكرة.

٢. يجوز الاستثناء من النكرة المفيدة: المضافة، أو الموصوفة، أو الواقعة في سياق النفي.

٣. لا يجوز استثناء نكرةٍ من معرفة، فلا يقال: (جاء النّساء إلَّا امرأةً).

٤. يجوز استثناء النكرة المختصَّة من المعرفة، نحو: (جاء النّساء إلَّا امرأةً واحدة).

٥. يجوز استثناء قليل من كثير، نحو: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ٢].

المنادى

النِّداء لغة: بُعْدُ الصّوت[١٣]. واصطلاحًا هو: توجيه الدعوة إلى المخاطب، وتنبيهه للإصغاء، وسماع ما يريده المتكلم[١٤]. وقيل: "هو طلب الإقبال بالحرف (يا) أو أحد إخوته"[١٥].

ويكون النِّداء بأحرف مخصوصة تسمى (أدوات النداء)، و(المنادى) هو اسم يقع بعد أداة من أدوات النِّداء طلبًا لإقباله، وهي:

١. **(يا)**: وهي أم أدوات النداء، وأكثرها استعمالًا ولها خصائص مستقلَّة، فهي:
   - تستعمل في كلّ نداء.
   - تختص بنداء الاستغاثة.
   - تنفرد بنداء لفظ الجلالة (الله).
٢. **الهمزة و(أي)**: وهما خاصتان بنداء القريب نحو: (أهندُ استعدي للامتحان).
٣. إنْ حذفت أداة النِّداء فلا تقدَّر إلَّا (يا)، كقوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [يوسف: ٢٩] أي: يا يوسفُ.
٤. **(وا)** للندبة والتفجُّع.

---

[١٣]- مقاييس اللغة، (ندي).

[١٤]- النّحو الوافي ٤: ١.

[١٥]- النّحو الوافي ٤: ١، هامش (٢).

٥. تشارك (وا) في نداء الندبة إن توفرت قرينة دالة على معنى التفجّع كما في قول جرير في رثاء عُمَرَ بن عبد العزيز[١٦]: [البسيط]

حُمِّلتَ أَمرًا عَظيمًا فَاصطَبَرتَ لَهُ وَقُمتَ فيهِ بِأَمرِ اللَهِ يا عُمَرا

١- المنادى وقرينة التقسيم:

ينقسم المنادى من حيث إعرابُه وبناؤه قسمين:

١) المنادى المبني، وهو نوعان:

أ- المنادى المفرد العلم: أي اسم العلم فلا هو مضاف ولا شبيه بالمضاف نحو: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: ١١].

وهو مبني على ما يرفع به، كالضمة الظاهرة أو المقدرة، أو على الألف في المثنَّى، أو على الواو في جمع المذكر السالم وهو في محل نصب على النداء،

ب- المنادى النكرة المقصودة: أي هو نكرة في الأصل، ولكنه تعيَّن بالنداء، نحو: (يا طالبُ!) و(يا بنيَّةُ!) و(يا متحابون!). وحُمِلَ عليه ما كان مبنيًّا قبل النِّداء بقي على بنائه وقدِّرتْ حركة البناء الجديدة على آخره كقولنا: (يا هذهِ)، (يا أنتَ)، (يا هؤلاءِ).

٢) المنادى المنصوب، وعلامة نصبه فتحة أو ما ناب منابها، من ألف، أو ياء، أو كسرة في جمع المؤنث السالم، وأنواعه:

أ- المنادى المضاف: وهذا قد يكون علمًا، نحو: (يا سيف الدّولة)، وقد يكون غير علم، مثل: (يا رفيق الطفولة).

ب- المنادى الشبيهُ بالمضاف: ما كان مشتقًّا (اسم الفاعل)، (اسم المفعول)، ...، واتصل به شيء من تمام معناه، ومعمولًا له، فاعلًا نحو (يا دَمِثًا خُلُقه)، أو نائب فاعل نحو: (يا مسرورًا صديقُهُ)، أو مفعولًا به نحو: (يا منقذًا غريقًا)، أو جارًّا ومجرورًا متعلّقين به نحو: (يا مدافعًا عن مبادئه!).

ج- المنادى النكرة غير المقصودة: وهي نكرة عامة لا يُقصَد بها تعيين منادها كقولنا: (يا طالبًا لا تتكاسلْ).

---

[١٦]- ديوان جرير: ٧٣٦. موضع الشاهد: (يا عمرا). وجه الاستشهاد: مجيء نداء الندبة والتفجّع بـ (يا) والأصل فيه استعمال (وا)، وهو من باب الاشتراك بين الأداتين. (عمرا: منادى مندوب مبني على ضمٍّ مقدَّر منع من ظهوره اشتغال المحلّ بحركة مناسبة للألف في محل نصب، وحذفت هاء السكت).

٢- المنادى وضميمة (ال) التعريف:

تجتمعُ الأداتان أداة النِّداء و(ال) في نداء اسم الله تعالى فحسبُ، فيقال: (يا أللَّه) وتحذف (يا) كثيرًا مع التعويض عنها بميم مشدَّدة نحو: (اللهُمَّ) وتجتمع (يا) والميم المشدّدة في الضَّرورة كقول أبي خراش الهذلي أو أميةَ بن أبي الصَّلْت[١٧]:

[الرَّجَز]

إنِّي إِذَا مَا حَدَثٌ أَلَمَّا أقولُ: يا اللهمَّ يا اللهمَّا[١٨]

وعندها تجعل (يا) أداة نداء، والميم المشدّدة زائدة.

أما في غير لفظ الجلالة فلا بد من تقدم اسم إشارة عليه، أو تقدّم (أيُّها) للمذكَّر و(أيَّتها) للمؤنث، وتبقيان بلفظ واحد مع المثنّى والجمع كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ [الحج: ١] وقوله: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ [الفجر: ٢٨-٢٩].

وإذا نُودي العَلَمُ المقترنُ بـ (ال) الزائدة حُذفتْ منه وجوبًا كقولنا في نداء (الفضلِ) و(الضحاك): (يا فَضلُ) و: (يا ضَحّاكُ).

فـ (أيُّ) أو (أيَّةُ) منادى نكرة مقصودة مبنية على الضّمِّ في محل نصب على النّداء، و (ها) حرف للتّنبيه، والمرفوع بعدهما: نعت على اللَّفظ إنْ كان مشتقًّا، وإن كان جامدًا فهو بدل، ويجوز جعله نعتًا في الموضعين.

٣- المنادى وقرينة العلامة الإعرابية:

أ- إذا كان المنادى المفردُ العلم أو النكرة المقصودة مبنيًّا في الأصل قدرت حركة البناء الأصليّة فنقول: (يا حَذَامِ)، و(يا هؤلاءِ)، و(يا سيبويْهِ).

ب- يجوز للشّاعر تنوين المنادى المبنيّ تنوين ضمٍّ كقول الأحوص[١٩]: [الوافر]

سَلَام اللَّهِ يا مَطَرٌ عَلَيهَا وليسَ عليكَ يا مَطَرُ السَّلامُ[٢٠]

---

[١٧]- الرجز في: شرح أشعار الهذليين: ١٣٤٦، والمقتضب ٤: ٢٤٢، والمحتسب ٢: ٢٣٨، والأمالي الشجرية ٢: ٣٢٤، و٥٣٦، و٢: ٣٤٠، وارتشاف الضرب: ٢٤٠٠.

[١٨]- موضع الشاهد: (اللهمَّ). وجه الاستشهاد: اجتماع أداة النداء (يا) والميم في (اللهمَّ)، وهي عوَضٌ من (يا)، وهو من باب الضرورة، إذ لا يجتمع المعوَّض والمعوض عنه.

[١٩]- ديوانه: ١٨٩، والمقتضب ٤: ٢١٤، ومجالس ثعلب: ٧٤، وارتشاف الضَّرب: ٢٣٧٩.

ويجوز تنوينه منصوبًا حملًا على المنادى النكرة المقصودة وعليه قول المهلهل بن ربيعة[٢١]:

[الطَّويل]

ضَرَبَتْ صَدْرَهَا إليَّ وقالَتْ: يا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتْكَ الأواقِي[٢٢]

٤- المنادى وقرينة التبعية:

أ. إذا وصف المنادى المفرد العلم بكلمتي (ابن) أو (ابنة) من غير فاصل بينهما فيجوز في المنادى:

- أن يبنى على الضم وتكون الصِّفة منصوبة مراعاة للمحلِّ فنقول (يا سيفُ بنَ ذي يزنَ).
- أن يبنى على الفتح في محل نصب لتتماثل حركة كلّ من الموصوف والصِّفة، نحو: (يا عمرَ بنَ عبد العزيز) (عمر: منادى مبني على الفتح في محل نصب، بنَ: صفة للمنادى منصوبة).
- وثمة[٢٣] من يجيز جعل (ابن – ابنة) زائدتين[٢٤]، ويعرب المنادى مضافًا، وما بعدهما هو المضاف إليه. فيقول في: (سعيدَ بن العاصِ). سعيد: منادى مضاف منصوب. بن: زائدة. العاص: مضاف إليه.

ب. إذا جاء بعد المنادى المنصوب اسم تابع له، كالنّعت أو غيره، فيجوز فيه ما يأتي:

- إذا كان بدلًا أو معطوفًا ليس فيه (ال) وليس مضافًا فهو كالمنادى المستقل، وهو في تقدير عامل مكرر، كقولنا: (يا أبا سعيدٍ أحمدُ) و(يا أم خالدٍ هندُ) فـ (أحمدُ، هندُ) كلّ منهما منادى مبني على الضّمّ، فهما بمنزلة منادى مفرد علم.
- أن يأتي نعتًا أو توكيدًا، نحو: (يا صديقَ العمرِ الوفيَّ) و(يا طلابَ الكليّة جميعَكم)، فكل من (الوفيَّ، جميعَكم) منصوب على الوصفيّة أو التَّوكيد.
- إذا جاء التّابع مقرونًا بـ (ال) ومعطوفًا نحو: (يا صاحبَ الحق والقويَّ قفْ دون حقِّك)، فهو كذلك منصوب حتمًا.

---

[٢٠]- موضع الشاهد: (مطرٌ). وجه الاستشهاد: تنوين المنادى المفرد العلم ضرورة.

[٢١]- ديوانه: ٥٨، والمقتضب ٤: ٢١٤، وسر صناعة الإعراب: ٨٠، وشرح المفصل ١٠: ٢٢.

[٢٢]- الشاهد فيه: تنوين (عديًّا) بالنَّصب وإعرابه حملًا على النكرة غير المقصودة.

[٢٣]- النحو والصرف: ٢٣٢.

[٢٤]- وهو وجهٌ ضعيفٌ جدًّا؛ لأنّ القول بزيادة الأسماء نادرٌ جدًّا، فيستغنى عنه، وإن ما ذكرناه استكمالًا لجوانب البحث.

ت. فإذا جاء المنادى مبنيًّا على ما يرفع به في محل نصب فله الأحكام الآتية:

- رفع التابع وجوبًا إن كان المنادى كلًا من (أيّ) أو (أيّة) أو (اسم الإشارة) ليتشابه التابع والمتبوع في الحركة اللَّفظية نحو قولنا: (يا أيُّها المتعلمُ)، و(يا أيتُها المتفوّقة)، و(يا هذا المتسابقُ).
- يجوز في التابع الرَّفع حملًا على اللَّفظ، والنَّصب حملًا على المحلِّ إذا كان مقترنًا بـ (ال)، نحو: (يا هندُ المتفوّقةُ).
- إذا جرِّد من (ال) عوامل معاملةَ المنادى المستقلّ نحو: (يا سعيدُ نقيَّ الخلق)، و(يا خالدُ قائد اليرموك!).

التّرخيم

الترخيم: لغة: التليين[٢٥]، وكلام رخيمٌ: رقيق. ويقال: الترخيم الحذف[٢٦].

واصطلاحًا: حذف آخر المنادى للتخفيف غالبًا.

١- المنادى المرخَّم وقرينة التقسيم:

يقسم المنادى المرخّم قسمين:

- المنادى المختوم بتاء التأنيث سواء أكان مفردًا علمًا نحو: (يا فاطمةُ، ويا هِبَةُ) أم نكرة مقصودة نحو: (يا جارِيَةُ، ويا أديبة).
- المنادى المفرد العلم المؤلف من أكثر من ثلاثة أحرف نحو: (حارث← يا حارِ، مالك ← يا مالِ).

وعند التّرخيم يحذف حرف واحد فنقول في ترخيم (فاطمة، وهبة، وجارية، وأديبة): (يا فاطمُ، يا هِبَ، يا جاريَ، يا أديبَ)، ويجوز حذف حرفين بشرط بقاء الاسم بعد التّرخيم على ثلاثة أحرف على الأقل، وشرط آخر أن يكون ما قبل آخره حرفَ مدّ زائدًا نحو: (يا خلدونُ: يا خَلْدُ)، (يا إسماعيلُ: يا إسماعِ).

ولنا في إعرابه طريقتان:

أ. لغة (مَنْ ينتظر)، وتعني أن يبقى الحرفُ الأخير بعد الترخيم على ما كانَ عليه قبله، وتكون حركة البناء على الحرف المحذوف للترخيم، أي: من ينتظر عودةَ الحرف المحذوف لتظهر عليه حركة البناء نحو: (يا فاطِمَ): منادى مفرد علم مرخم مبني على ضم آخره المحذوف للترخيم على لغة من ينتظر في محل نصب على النداء.

ب. لغة من لا ينتظر عودة الحرف المحذوف، ويعامل المنادى على ما هو عليه في الواقع فيُبنى على الضم، نحو: (يا فاطِمُ).

والطريقة الأُوْلَى أجودُ؛ لأمن اللَّبْس في نحو قولنا: (يا شاعِرَ) و(يا عَلْيَ)، ترخيم (يا شاعِرَةُ)، و(يا علَيّةُ) فلولا الفتحة لالتبسَ المذكر بالمؤنث.

---

[٢٥]- الصّحاح (رخم).

[٢٦]- الصّحاح (رخم).

٢- الأسماء الَّتي تلازم النّداء:

من الأسماء ما لا يستعمل إلَّا منادًى، وأبرزها ما يأتي:

أ- (يا فُلُ)، و(يا فُلَةُ) في نداء مذكَّر أو مؤنَّث معينين، وكل منهما: منادى مبني على الضم في محل نصب على النداء.

ب- مشتقات على وزن (مَفْعلان) نحو: (يا مَلْأمانُ)، و: (يا مَخْبثانُ)، وَ: (يا مَكْرمانُ)، وَ: (يا مَطْيبانُ)، وكلُّها مبنيّة على الضّمّ في محل نصب على النّداء، وتُزَاد عليها التّاء للتّأنيث.

ت- الوصف على وزن (فُعَلُ) بمعنى (فاعل) وكان سَبًّا للمذكَّر نحو: (يا فُسَقُ) و(يا غُدَرُ) بمعنى (يا فاسقُ) و(يا غادرُ).

ث- الوصف على وزن (فَعَالِ) بمعنى: (فاعلة أو فعيلة) لذمِّ الأنثى نحو: (يا فَسَاقِ) و(يا خَبَاثِ) بمعنى: (يا فاسقةُ) و(يا خبيثَةُ)، وهذا النوع يشتق من كلّ فعل ثلاثي تام متصرف تصرفًا كاملًا إن كان دالًّا على شتم أو ذمٍّ، وبناؤه على الضم المقدّر على آخره منع من ظهوره حركة البناء الأصلي في محل نصب على النداء.

الاستغاثة

الاستغاثة في اللغة: مصدر استغاثَ إذا طلب النجدةَ من شدَّة. وغوَّث قال: واغوثاه[٢٧].

والاستغاثة في الاصطلاح: هي نداء من يخلّص المستغيث من شدّة أو يعينه على دفْع مكروهٍ نحو: (يا لَعلماء الأمة للنهضة بالمجتمع).

ولا بد في أسلوب نداء الاستغاثة من وجود العناصر الآتية:

أ- أداة النِّداء والاستغاثة، ولا تستعمل إلَّا (يا)، وهي ممتنعة الحذف.

ب- المستغاثُ بهِ، ويكونُ مجرورًا بلامٍ، ويتعلق الجار والمجرور بفعل الاستغاثة المحذوف أو بـ (يا) الَّتي قامت مقامه، كقول الشَّاعر[٢٨]: [الخفيف]

يا لَقَومي ويا لَأمثالِ قومي لِانأسٍ عُتُوُّهُمْ في ازديادِ[٢٩]

فإنْ عُطفَ على المستغاث به من دون إعادة (يا) تُكْسَرْ هذه اللامُ، نحو: (يا للمتفوقين ولمحبي العلم ثابروا)، وكذلك الأمر إنْ كان المستغاثُ به ياءَ المتكلم نحو: (يا لي لِمَنْ قَصَدَني).

---

[٢٧]- مقاييس اللغة، والصّحاح (غوث).

[٢٨]- البيت بلا نسبة في: شرح الأشموني ٣: ١٦٤، وشرح التصريح ١: ١٨١.

[٢٩]- موضع الشاهد: (يا لَقومي وبالَأمثال قومي). وجه الاستشهاد: جرُّ المستغاث به، وهما متعلقان بفعل الاستغاثة أو بـ (يا) النائبة عنه.

ولكن قد تحذَفُ لامُ المستغاثِ به فيختم بألفِ الاستغاثة في آخره كثيرًا كقول الشَّاعر[٣٠]:

[الخفيف]

يا يزيدَا لِآملٍ نيلَ عِزٍّ وَغِنًى بَعْدَ فَاقَةٍ وَهَوَانِ[٣١]

ت- يجرّ المستغاث له أو من أجله بلامٍ مكسورة نحو: (يا لأصحاب الأموال للفقير)، ويتعلّق الجارّ والمجرور بالفعل المحذوف أو بـ (يا)، فإن كان المستغاثُ له ضميرًا غير ياء المتكلم تفتح اللام، نحو: (يا لعشاق العربية لنا!).

ويُجَرّ المستغاث له بـ (مِنْ) إن كانت الاستغاثة منه لا من أجله كقولنا: (يا لَأصحاب الضمائرِ الحيَّة من بؤس الفقراء)، ونحو: (يالَله من إهمال العربية).

وقد ينادى المتعجَّبُ منه كما يُنَادى المستغاث به، وتنطبقُ عليه أحكامه الَّتي مرت فنقول: (يا لجَمَال الربيع، يا عَجَبَا لِزيد).

---

[٣٠]- البيت بلا نسبة في شرح التصريح ٢: ١٨١، وشرح شواهد مغني اللبيب: ٢٦٧.

[٣١]- موضع الشاهد: (يا يزيدا). وجه الاستشهاد: حذف لام المستغاث به واختتامه بألف الاستغاثة في آخره، وهو كثير.

المنادى المندوب

النُّدْبة في اللغة: الثناء على الميت والبكاء عليه وتعداد محاسنه[٣٢].

والنُّدْبة اصطلاحًا: نداء المتفجّع عليه نحو: (واعمراه) أو المتوجَّعِ منه نحو: (واكبداه). وليس له أداة إلا: (وا)، وقد تستعمل (يا) بشرط دلالة الكلام على التوجع والندبة، وتجوز ندبة أيِّ اسم من الأسماء باستثناء ما يأتي:

١) النكرة العامة، نحو: (امرأة، رجل).
٢) الضَّمير، واسم الإشارة الخالي من علامة خطاب في آخره.
٣) الموصولات المبدوءة بـ (ال).
٤) و(أي) الموصولية أو المناداة[٣٣].

وتكون معاملة المنادى المندوب في الإعراب معاملة المنادى، فهو مبني على الضم في محل نصب في قولنا: (وَا عمرُ)، وهو منصوب؛ لأنَّه مضاف في قولنا (وا امرأ القيس) أو: (وا أخي)، وفي قولنا: (وَامَنْ حفر بئر زمزم)، ويكون المندوب (مَن) مبنيًّا على الضمّ المقدّر على آخره منع من ظهوره البناء الأصلي في محل نصب.

وربما لحقت آخرَ المندوب ألفُ الندبة، نحو: (واعمرا) وعند الوقف عليه تلحقه (هاء السَّكْتِ) فيقال: (واعثماناه)[٣٤]، ونحو: (وارأساه)[٣٥].

---

[٣٢]- مقاييس اللغة والصحاح (ندب).

[٣٣]- النّحو الوافي ٤: ٩١و٩٢.

[٣٤]- وا: أداة نداء وندبة، عثماناه: منادى مندوب مفرد علم مبني على الضمّ المقدّر منع من ظهوره اشتغال محله بالفتحة المناسبة للألف في محل نصب، والألف للندبة، والهاء للسكت.

[٣٥]- (وارأساه): رأساهُ: منادى مندوب مضاف منصوب بفتحةٍ مقدَّرة على ما قبل ياء المتكلم المنقلبة ألفًا للندية، والياء المنقلبة ألفًا في محل جر بالإضافة، والهاء: للسكت.

التّمييز

التّمييز لغة: الفصلُ، قال ابن فارس: "الميم والياء والزّاء أصل صحيح يدلُّ على تزيُّل شيء من شيء وتزييله. و(ميَّزته تمييزًا)"[٣٦].

والتمييز اصطلاحًا: اسمٌ نكرة فضلة يؤتى به لإيضاح مبهم قبله لفظًا أو تقديرًا، يسمَّى المميَّز[٣٧].

يأتي التّمييز على نوعين:

أ- تمييز المفرد، فقد يكون اللَّفظ مبهمًا فيفسره التمييز، ويُدْعى أيضًا: تمييز الذات، وتمييز الملفوظ، لأنَّ ما قبله اسم ذات مبهم، وهو ملفوظ أيضًا[٣٨].

ب- تمييز النّسبة: وظيفته تفسير جملة مبهمة النّسبة كقولنا: (تصبَّب زيدٌ عرقًا) فقد نسبنا التّصبب إلى (زيد) وبقيت جهةُ النّسبة مجهولة، فجاءت كلمة: (عرقًا) لتحدِّد هذه النّسبة وتكشف عنها الإبهام، وهذا النّوع يطلق عليه أيضًا (تمييز الملحوظ)؛ إذ المبهم ليس ملفوظًا.

١- التّمييز وقرينة التّعيين:

يزيل التّمييز إبهام ما يأتي ويوضحه:

أ. العدد صريحًا كان، نحو (لدي ثلاثون كتابًا) أو كناية عنه، نحو: (كم مدينةً زرتَ؟) و(كنايات العدد) هي: (كم، وكأيِّنْ، وكذا).

ب. المقادير وهي أسماء مبهمة يوضّحها التّمييز، وهي تدل على الكيل، نحو: (اشتريت مُدًّا قمحًا)، وعلى وزنٍ نحو: (اشتريت رطلًا عسلًا)، أو مساحة نحو: (سرت ميلًا أرضًا) أو مقياس نحو: (مزَّقت مترًا قماشًا).

ت. الشّبيه بالمقادير وهي ألفاظ تعبّر عن مقدار وليست مما يستعمل في تعيين المقادير أصلًا، مثل: (جرة، وبرميل، ومثقال، وقفيز)، ونحو: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧-٨] ونحو: (اشتريت قفيزًا قمحًا)[٣٩]،

---

[٣٦]- مقاييس اللغة (ميز).

[٣٧]- المغني الجديد في النحو: ٢٠٤، والنّحو الوافي ٢: ٤١٦.

[٣٨]- المغني الجديد في النحو: ٢٠٤، والنحو والصرف: ٢٠٧.

[٣٩]- القفيز: قد يكون من مقادير الكيل، ويساوي $18\frac{2}{3}$ قدحًا، وقد يكون من مقادير الوزن.

ومنه ما يشبه المساحة، ونحو: (اشتريتُ مَدَّ البصر أرضًا) وما يشبه المقياس: (مزّقت طول اليد قماشًا).

ث. ما جرى مجرى المقادير، نحو: (على الطالبات ما على الطلاب مُهِّماتٍ)، فَ (مُهِمَّات) ليست من ألفاظ المقادير، ولكنها جرت مجراها، واحتاجت إلى إزالة إبهام (ما) المبهمة.

ج. ما كان فرعًا للتمييز نحو: (بعت خاتمًا ذهبًا).

٢- التمييز وقرينة العلامة الإعرابية:

يجوز في تمييز الذات نصبه أو جرّه بالإضافة أو بـ (مِنْ) نحو: (اشتريت رطلًا قمحًا، أو من قمح، أو رطلَ قمحٍ). فإذا اقتضتِ الإضافة اجتماع إضافتين فيقتصر على النَّصب والجر بـ (من) ولا يجوز الجر بالإضافة حتى لا تجتمع إضافتان نحو: (سرتُ مقدارَ ميلٍ أرضًا أو من أرض).

٣- التّمييز وقرينة التّقسيم:

العدد نوعان:

١) صريح وهو الأعداد المعروفة، وأقسامه:

أ- العدد من (٣-١٠) يأتي تمييزه جمعًا مجرورًا بالإضافة كقولنا: (بعت ثلاث سياراتٍ)، فإنْ كان التمييز اسم جنس أو اسم جمع جُرّ بـ (من) نحو: (غرست ستًّا من النخل)، و(اصطدتُ خمسةً من الطير) وقولنا: (زارني خمسة من القوم).

ب- الأعداد المركبة (١١-٩٩) يأتي تمييزها مفردًا منصوبًا كقوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف: ٤] وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ [ص: ٢٣] وقوله: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨١].

ج- الأعداد (مئة وألف) وتثنيتهما وجمعهما تمييزها مفرد مجرور بالإضافة نحو: (مئةُ طالبةٍ، وألفُ طالبٍ، وألْفا كتابٍ). فإذا جاء ما يخالف ما تقدّم فهو شاذٌّ ولا يقاس عليه.

٢) مبهم يُدَلّ عليه بكنايات العدد: (كمْ)، و(كأيِّن)، و(كَذا).

أ- (كم) نوعان: استفهامية وخبرية.

فالاستفهامية تستعمل للاستفهام عن عدد مبهم يراد تعيينه نحو: (كم رجلًا جاء؟ وكم كتابًا قرأت؟).

أما الخبرية فتستعمل للإخبار عن الكثرة. وتتشابه الاستفهامية والخبرية في:

- كل منهما مبنية على السكون.
- لكل منهما حقّ الصدارة وعدم تقدم شيء عليهما إلَّا بالمضاف أو حرف الجر نحو: (بكم مدينةٍ وقفتَ؟ كتابَ كمْ عالِمٍ قرأت؟).
- احتياجهما إلى التمييز لإزالة الإبهام.
- يكنّى بهما عن عدد مبهم.
- مواقعهما الإعرابية، فهما:
  - مبتدأ نحو: (كم كتابًا لديك؟ وكم قلمٍ عندي؟).
  - في موضع جر بالحرف أو بالإضافة كما مر.
  - خبرًا نحو: (كم عمرك؟).
  - في موضع نصب على الظرفية الزمانية أو المكانية نحو: (كم ساعةً سهرت؟ وكم ميلًا سرت؟ كم يومٍ قضيته في القراءة!، وكم ميلٍ أمشي كلّ يوم!).
  - المفعولية المطلقة نحو: (كم إصابةً أصبتُ؟)، و(كم إحسانٍ أحسنت!).

- الخبرية للفعل الناقص نحو: (كم صديقًا كان أصدقاؤك؟).
- محل نصب مفعولًا به نحو: (كم بيتًا زرت؟ وكم روايةً قرأت؟).

الفرق بينهما فيما يأتي:

- تحتاج الاستفهامية إلى جواب والخبرية لا تحتاج.
- الكلام مع الاستفهامية إنشائي ومع الخبرية خبري.
- الخبرية خاصة بالإخبار عن الماضي، والاستفهامية للأزمنة كلها.
- يجب اقتران البدل من الاستفهامية بهمزة الاستفهام نحو: (كم[٤٠] مدينةً زرت أَوَحِداةً أم اثنتين؟). أما مع (كم) الخبرية فلا يقرن بدلها بالهمزة نحو: (كم كتابٍ اقتنيتُ عشرين بل ثلاثين!).
- يكون تمييز الاستفهامية مفردًا منصوبًا ويجوز جرّه بـ (من) الظاهرة أو المقدّرة إن كانت هي في موضع جر نحو: (بكم ليرةً أو ليرةٍ أو من ليرة اشتريت قميصك؟) والجر في الموضعين ضعيف.
- يجوز حذف هذا التمييز إن عُلِمَ من سياق الكلام نحو (كم عُمُرك؟) و(كم مالك؟) و(كم كتبك؟) أي، كم سنةً وكم ليرةً وكم كتابًا؟
- يكون تمييز (كم) الخبرية مفردًا مجرورًا بالإضافة أو بـ (من) نحو: (كم كتابٍ أو من كتابٍ في المكتبة!).
- يجمع، فنقول: (كم كتبٍ عندي!).

ب- (**كأيِّنْ**) وتأتي مخففة فيقال (كَائِنْ) وهي شبيهة بـ (كم) الخبرية في معناها وخصائصها ومواضعها من الإعراب. وتمييزها مفرد مجرور بـ (من) كقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٤٦] والجار والمجرور يتعلقان بـ (كأين) لمعنى الكثرة فيها، وهي ممّا يعبر عنها عادة بالفعل، وقد يأتي تمييزها منصوبًا على قلّة نحو[٤١]:

[الطَّويل]

---

[٤٠]- فكم هنا استفهامية في محل نصب مفعولًا به، واحدة: بدل من المفعول به

[٤١]- البيت بلا نسبة في: شرح الأشموني ٤: ٨٥، وشرح شواهد مغني اللبيب: ١٧٤، وهمع الهوامع ١: ٢٥٥، والدرر اللوامع ١: ٢١٢.

وَكَائِنْ لنا فَضلًا عليكم ومِنَّةً قَديمًا ولا تدرُوْنَ مَا مَنُّ مُنْعِمِ[٤٢]

وتنماز (كأين) من كم الخبرية بأنها إن كانت مبتدأ فخبرها جملة كما ورد في الآية السابقة، أو شبه جملة كالجار والمجرور (لنا) في البيت.

ج–(كذا) كناية عن عدد أو جملة فنقول (قرأت كذا وكذا كتابًا، كذا وكذا قصيدةً)، لا تستعمل إلَّا مفردة ويغلب على استعمالها التكرار مع العطف أو دون عطف، وتمييزها يكون مفردًا منصوبًا دائمًا.

أما هي فتعرب بحسب موقعها من الجملة فقد تكون في موضع الفاعل (نجح كذا وكذا طالبًا) أو في موضع المفعول به نحو: (زرت كذا وكذا صديقًا) أو المفعول فيه نحو (سرتُ كذا وكذا ميلًا في كذا وكذا ساعةً) أو المفعول المطلق: نحو: (قرأت الكتاب كذا وكذا قراءة)، أو المبتدأ (عندي كذا وكذا ضيفًا) أو الخبر نحو: (رفاقي كذا وكذا صديقًا).

أما تمييز النسبة فيقسم نوعين:

١–التّمييز المحوَّل، ويكون تحويله عن واحد مما يأتي:

- فاعل كقوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٣] أي: اشتعل شيبُ الرأس.
- مفعول به كقوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القمر: ١٢] أي: فجرنا عيونَ الأرض، وقولنا: (غرستُ الحديقة شجرًا) والتّقدير: غرست شجر الحديقة.
- مبتدأ كقوله تعالى: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٥] وتقديره: (مالي أكثر من مالك ...).

٢–التّمييز غير المحوّل نحو: (لله دَرُّهُ فارسًا)، و(أشرقت نفسي سرورًا بالنجاح).

والتّمييز المحوّل حكمه النَّصب، أما غير المحوَّل فيجوز نصبه أو جرّه بـ (من) نحو: (لله درّه فارسًا)، أو (من فارسٍ)، و(أشرقت نفسي من السّرور).

والعامل في تمييز الذّات الاسم المبهم نفسُه (أي العدد أو الوزن أو...) والعامل في تمييز النّسبة الفعل أو شبهه.

---

[٤٢]– موضع الشاهد: (وكائن). وجه الاستشهاد: اسم كناية دال على التكثير ومجيء تمييزها منصوبًا، والأصل مجيئه مجرورًا مثل تمييز (كم) الخبرية

٤- التّمييز وقرينة الرّتبة:

- لا يجوز تقديم تمييز الذّات على عامله مطلقًا فلا يقال (مدينةً زرتُ عشرين)، أما تمييز النّسبة فتقدُّمه نادر إن كان العامل فعلًا متصرّفًا كقول الشّاعر[٤٣]:

[المتقارب]

أنفسًا تَطيبُ بنَيْل المُنى وَدَاعِي المَنونِ ينادي جِهَارا[٤٤]

ويمتنع تقدّمه في غير ذلك.

- يجوز أن يتوسّط بين العامل الفعل ومرفوعه نحو: (زكا أصلًا محمّدٌ).

٥- التّمييز وقرينة الصّيغة:

١. لا يأتي التمييز جملةً.

٢. لا يأتي التمييز شبه جملة.

٣. الأصل فيه أن يأتي جامدًا، وقد يأتي مشتقًّا إن كان صفة نابت عن موصوفها، أو ما عرف بتحول الاسم المشتق الصِّفة إلى اسم جنسٍ، نحو: (ما أعظمَكَ كاتبًا) (أي رجلًا كاتبًا).

٦- التّمييز وقرينة العدد:

يمتنع أن يكون في الجملة أكثر من تمييز.

---

[٤٣]- البيت لرجلٍ من طيّئ، وهو في: مغني اللبيب: ٨٠٣، وشرح شواهده: ٢٩١، وشرح الأشموني ٢: ٢٠١، وشرح التصريح ١: ٤٠٠.

[٤٤]- موضع الشاهد: (أنفسًا تطيب). وجه الاستشهاد: تقدم التمييز (نفسًا) على عامله الفعل المتصرف (تطيب)، وهو نادر، والكوفيون يجيزونه.

٧- التّمييز وقرينة التّعيين:

الأصل في التمييز أن يكون نكرة، وقد يأتي معرّفًا بـ (أل) فيكون معرّفًا لفظًا نكرةً معنى، و(ال) فيه زائدة كقول رشيد بن شهاب اليشكريّ[٤٥]: [الطَّويل]

رَأيتُكَ لَمَّا أنْ عَرَفْتَ وُجُوهَنَا صَدَدْتَ وطِبْتَ النَّفسَ يَا قَيسُ عَنْ عَمْرِو[٤٦]

٨- التّمييز وقرينة التّبعية:

- إذا جاء التّمييز المفرد بعد العدد نحو: (زارني ثَلاثَة عَشَر صديقًا كريمًا) موصوفًا جاز إفراد النّعت مراعاة للفظ التمييز وهو مفردٌ، أو جمعه مراعاة لمعنى التمييز وهو جمع فنقول: (كريمًا أو كِرامًا).
- قد يفيد التّمييز التّوكيد إذا جاءت الذّات قبله غير مبهمة كقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللّهِ﴾ [التوبة: ٣٧] فالتمييز (شهرًا) جاء للتّوكيد لا لكشف الإبهام، لأنّ الذّات قبله (وهي العدد) غير مبهمة بل هي مفهومة من قوله في صدر الآية: (إن عدة الشهور)[٤٧].

---

[٤٥]- البيت لرشيد بن شهاب اليشكري، وهو في: شرح المفضليات: ٦١٥، وشرح التصريح ١: ١٥١، و٣٩٤.

[٤٦]- موضع الشاهد: (طبت النفس). وجه الاستشهاد: جواز مجيء التمييز مقترنًا بـ (ال)، وهي زائدة، وهو معرفة لفظًا نكرة معنى، والتّقدير: وطبت نفسًا

[٤٧]- النحو والصرف: ٢١٥.